

الاستشراق والقرآن الكريم مقدمة لرصد وراقي «ببليوجرافي»

أ.د. علي بن إبراهيم النملة (*)

مُلخَصُ البَحْثِ

هذه وقفات تمهيدية حول موقف المستشرقين من كتاب الله تعالى القرآن الكريم، تسعى إلى أتباع أسلوب المراجعة في نقد الاستشراق في موقفه من كتاب الله تعالى وترجمة معانيه، وموقف العلماء والمفكرين المسلمين من هذه الإسهامات. وحيث إنها قد أخذت طابع المراجعة فكان واضحاً فيها كثرة الاقتباسات، ومن ثم كثرة المراجع، التي يمكن أن ينظر إليها على أنها دراسات متقاة لنقد الاستشراق في هذا الموضوع.

يمكن أن تُعدَّ هذه الوقفات مدخلاً لرصد وراقي «ببليوجرافي» لما كُتِبَ باللغة العربية في هذا الموضوع. وتكون هذه القائمة حلقة من سلسلة وراقية «ببليوجرافية» حول الاستشراق والإسلام وعلوم المسلمين في السنة والسيرة والتاريخ والعلوم الأخرى، يسعى الباحث إلى نشرها تباعاً.

وقد تضمن البحث ثلاث وقفات: كانت الوقفة الأولى حول الاستشراق وترجمة معاني القرآن الكريم، وتستعرض هذه الوقفة أقوال بعض الباحثين وآراءهم في هذا الصدد، وأما الوقفة الثانية فكانت عن التنصير وترجمة معاني القرآن الكريم، وتستعرض الدوافع التنصيرية الكامنة وراء ترجمة معاني القرآن الكريم، أما الوقفة الثالثة فكانت عن تقويم الجهود المبذولة في صدد ترجمة معاني القرآن الكريم من خلال المؤسسات العلمية المرجعية المعنية بهذا الشأن، ويختتم البحث بعدد من التوصيات.

(*) أستاذ المكتبات والمعلومات.

التمهيد

نقل المعلومة الشرعية

من وسائل نشر المعلومة الشرعية نقلها لغويًا، من اللغة العربية إلى لغات أخرى، يتحدثها من لا يتحدثون العربية، من المتمين للإسلام، ومن غير المتمين إلى الإسلام. وتسمى هذه الوسيلة بالنقل والترجمة.^(١) وأول ما يتبادر إلى الذهن في مسألة ترجمة المعلومة الشرعية نقل القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى،^(٢) ولكن القرآن الكريم كلام الله تعالى، المنزّل من عنده، بواسطة جبريل عليه السلام إلى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم النبي الأمي.

كلام الخالق تعالى معجز، لا يرقى إليه كلام المخلوقين، من حيث الصياغة والمعنى والمدلول والديمومة، وفيه كلمات لا مقابل لها في اللغات الأخرى، ولا تنهياً ترجمته إلى أي لغة أخرى ترجمة حرفية غير ميسورة، مهما قامت المحاولات، قديماً وحديثاً، ولذا كانت هناك محاولات للتعامل مع هذه الاستحالة بتفسير القرآن الكريم بلغات أخرى، كما اصطاح المسلمون على محاولات الترجمة، خروجاً من هذا الحرج، بأنها تعامل مع المعنى.^(٣)

تعالج هذه الصفحات الآتية، في هذا الفصل الثالث من المراجعات في نقد الاستشراق، موقف بعض المستشرقين من المعلومة الشرعية، مع التركيز على نقد جهود المستشرقين في التعاطي مع القرآن الكريم بصفته وحياً منزلاً على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، بما في ذلك نقد جهود هؤلاء المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية.

(١) انظر في مناقشة قضية النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية: علي بن إبراهيم النملة. النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية. ٢٠٤ ص.

(٢) انظر في مناقشة هذه القضية: إبراهيم بن صالح الحميدان. مواصفات الترجمة المعدّة للاستعمال في مجال الدعوة. - في: ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل. ٦٩ ص.

(٣) انظر، مثلاً: عبادة بن أيوب الكيسي. إمعان النظر في فواتح السور. - مجلّة الدراسات الإسلامية. ص ٤٢-٥٠. وانظر، أيضاً: عبد الفتاح عطية يونس. «سر إعجاز القرآن الكريم في فواتح السور». ص ٦-١٥.

